



ابن العوام

رائد علم الفلاحة ومبتكر طريقة الري بالتنقيط

أنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي الأندلسي، عالم في الزراعة والنبات. ولدت وعشت في القرن السادس للهجرة في مدينة العلم والفن إشبيلية عروس بلاد الأندلس في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وبها نشأت وتعلّمت.

أخذت العلم عن علماء وشيوخ عاصري، في جميع العلوم التي كانت منتشرة، في هذا الوقت، وكان لي شغف خاص في دراسة العلوم الزراعية والنباتية؛ إذ كانت إشبيلية تمتاز بخصب أرضها ونضرتها، يجتريها نهر الوادي الكبير فيتشجر الجبال والخضرة، ويطل عليها جبل الشرف الغني بالأشجار المثمرة. فرأيت أن علم الزراعة فن من الفنون المهمة حياة الفرد، ولذلك تبحرت في دراسة هذا العلم، حتى ذاع صيتي في الأوساط

العلمية، ونلت شهرة عظيمة، وخاصة عندما وضعت كتابي «الفلاحة الأندلسية»، كما وضعت «رسالة في تربية الكروم». اطلعت على علوم كثيرة ساعدتني في التأليف والتصنيف، فقد اطلعت على علوم الفلك والكيمياء والطب والنبات، وغيرها من العلوم كالبيطرة، ويتضح ذلك من خلال فصول كتابي الخمسة الأخيرة التي تحدت عن تربية المواشي والدواجن والطيور ونحل العسل، وحديثي عن الفصول الموافقة للتلاقح والأعلاف ومعالجة الأمراض التي تصيبها.

وقد اعتمدت في الدرّجة الأولى على ما كنت أقوم به من تجارب على جبل الشرف بإشبيلية، وما سجّلته من ملاحظات علمية، كما حرصت على انتهاز الأسلوب العلمي والتطبيقي في علوم الفلاحة.

وقد كتبت هذا الكتاب في جزئين تعرضت فيهما لمختلف علوم الفلاحة وبصيغة شمولية وعلمية، ضمّنت الأول منهما معرفة اختيار الأرضين والذبول والمياه وصفة العمل في الغرسة والترييب، وضمّنت الجزء الثاني الزراعة وما إليها وفلاحة الحيوان.

قدّمت لهذا الكتاب بمقدمة طويلة مهمة ضمّنتها بعض الأحاديث النبوية

الشريفة فيما يخص الزراعة والزرع، كما ذكرت بعض الأقوال المأثورة والحكم التي تتعلّق بالفلاحة، كما أفردت للجزء الأول 16 باباً اختصت بعلم التربة والتسميد والري وعلم البستنة والتقويم الزراعي وتأثير العوامل البيئية في الزراعة وفي تربية النبات، أما الجزء الثاني فيضم 19 باباً اختصت بأهمية ضوء الشمس لإصلاح الأرض والزرع وعلم المحاصيل الحقلية والخضر ونباتات الحدائق والزينة ووقاية المزروعات ومكافحة الآفات وعلوم الإنتاج الحيواني والصحة الحيوانية.

كنت أول من عرّف وحدد التربة على أساس نوعها، والنباتات التي تختص بتربة دون غيرها، كما استعملت العديد من المصطلحات العلمية العربية، غفل عنها كثير من العلماء الذين سبقوني، كما تمكّنت من استنباط طرق عديدة لإنجاح ما يكثر بزراعته ومن أبرز هذه الطرق استعمال المشارق المكنة، والبيوت المكنة. وكنت أيضاً أول من ابتكر طريقة الري بالتنقيط، وذلك بغية توفير كمية مياه الري، وقد أطلقت على هذه الطريقة «طريقة الري بالجرار» وذلك لأنني استخدمت في تطبيقها جراراً فخاريّة صغيرة بثبثها داخل التربة بجانب جذوع الأشجار، بحيث تصل المياه إلى الشجرة نقطة نقطة.